منهج أبو بكر المالكي في كتابه رياض النفوس

الباحث مثنى وادي جراد اللهيبي أ.د. لطيف خلف محمد الدليمي
جامعة الانبار- كلية التربية للعلوم الانسانية

المستخلص

يعد أبو بكر المالكي علماً من اعلام التاريخ العربي الاسلامي لما تركه لنا من مؤلفات وجهت اليه أنظار المؤرخين والباحثين قديماً وحديثاً فكانت العديد من الدراسات التي اهتمت بحياته ونشأته واخلاقه وصفاته ومقومات شخصيته وعصره وشيوخه ومؤلفاته واغلب هذه الدراسات وصفت أبو بكر المالكي مؤرخا مما اثار اهتمامنا وآثرنا تقديم دراسة بهذا الشأن من خلال منهجه في كتابه رياض النفوس، وتأتي اهمية كتابه من خلال ما تضمنه من معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وادبية فضلاً عن المادة التاريخية لاعتماده في التأليف على مصادر تاريخية، فعلى الرغم من أن رياض النفوس هو من المؤلفات التراجمية إلا إنه تضمن معلومات تاريخية، ويعتبر حلقة وصل بين علمي التاريخ والتراجم والسير، لذا جاءت هذه الدراسة بعنوان (منهج أبو بكر المالكي في رياض النفوس).

الكلمات المفتاحية: المالكي ، أبو بكر ، رياض النفوس ، مناهج المؤرخين.

The approach of Abu Bakr al-Maliki in his book Riyadh al-Nufus

Researcher Muthan W. Jarad /Prof. Dr. Lateef K. Mohammed
University of Anbar –College of Education for Humanities
ed.latef.kalaf@uoanbar.edu.iq

Abstract

Abu Bakr al-Maliki is considered one of the most prominent figures of Arab and Islamic history because he left us with books that drew the attention of historians and researchers, ancient and modern. A study in this regard through his method in his book, Riyadh Al-Nofous, and the importance of his book comes from the political, economic, social, cultural and literary information it included, as well as the historical material for its reliance in authorship on historical sources. It is historical, and it is considered a link between the sciences of history, translations and biographies. Therefore, this study came under the title (The Approach of Abu Bakr Al-Maliki in Riyadh Al-Nonfood..

Key words: Al-Maliki, Abu Bakr, Riyadh Al-Nofous, the curriculum of historians.

المقدمة

اخترت هذا العنوان من كتاب (رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية) والذي من خلاله تطرق الى اهم وأشهر الشخصيات العلمية والأدبية الذي اوجز في بعضهم واسهب في البعض الآخر، وانه اتبع منهج اساتذته في الاجتهاد والتعريف حول كل ما يدور بإفريقية من الاحداث التاريخية التي حصلت آنذاك، وكتاب رياض النفوس ذات أهمية كبيرة جدا لدى الباحثين والقراء وهذا يأتي من أهمية أبو بكر المالكي الذي عرف بالصدق والأمانة والثقة، كما حرص على تتبع منهجه في ذكر الاسم والكنية والنسب، بالإضافة الى ذلك ذكر النسب الى المهنة في ذكر بعض أصحاب التراجم وكذلك في ذكر الوفيات وتحديدها، وقد ركزت هذه الدراسة على محاور اساسية وهي كالتالي:

مقدمة ومبحثين حيث تناولت في المبحث الأول: ترجمة المؤلف أبي بكر المالكي، تكلمت في المطلب الأول: عن حياته، من خلال اسمه ونسبه وولادته وفي المطلب الثالث: تحدثت عن أقوال العلماء فيه ووظائفه ومؤلفاته ووفاته.

أما في المبحث الثاني: تكلمت عن دراسة كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان، أولاً: كتاب رياض النفوس لأبي بكر المالكي، وثانياً: عن الخطة العامة للكتاب وثالثاً: عن تنظيم التراجم وأساليب عرضها ورابعاً: عن منهجه في كتاب رياض النفوس، من خلال منهجه في ذكر النسبة إلى البلد ومنهجه في ذكر النسبة إلى المدينة ومنهجه في ذكر النسبة الى الوظيفة ومنهجه في ذكر الولادة ومنهجه في ذكر الوفيات.

ثم الخاتمة وتوصلت إلى أبرز النتائج ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: ترجمة مؤلف الكتاب:

المطلب الأول: حياته:

أولاً: اسمه ونسبه:

أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبدالله القريشي اذ ان نسبه يرجع إلى العرب وبالتحديد إلى قريش أي إن أصله يرجع إلى مكة المكرمة[١]. المالكي نسبة الى مذهبه المالكي[٢] القيرواني نسبة الى مدينة القيروان[٣].

ثانياً: ولادته:

اشار الدباغ[٤] إلى ولادة أبو بكر المالكي في العقد الأول في القرن (الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي) أي في عصر الدولة الصنهاجية، وإن ابو بكر المالكي ولد في مدينة القيروان (٣٧٠هـ/٩٨١م) لا سيما وأنه يعرف بابن الشافعي[٥]، إلا إن أبا الحسن القابسي[٦]، كان يلقبه المالكي ابن المالكي ومنذ ذلك الوقت أصبح يكنى بالمالكي أي أنه كان شافعياً المذهب كونه كان المذهب الرسمي للبلاد، إلا أنه تحول إلى المذهب المالكي بعد أن درس على يد شيخه أبا الحسن القابسي الذي لقبه بالمالكي، ونسي لقبه الأول الشافعي الذي كان مذهباً رسمياً للبلاد في تلك المدة، ولم تذكر المصادر التاريخية بأنه ولد بصقلية، إلا إنه رحل إليها لغرض الدراسة فقط، ودرس كتاب تجديد الإيمان وشرائع الإسلام، لصاحبه أبو جعفر بن محمد القصدي، ويشير المالكي بأنه قرئه بصقلية وافريقية[٧].

ثالثاً: أسرته:

كان أبو بكر المالكي من أسرة شافعية المذهب لاسيما وإن هذه الأسرة كانت من المشرق وقد هاجرت إلى القيروان واستقرت فيها وإن هذا الاستقرار جعله يغير من مذهبه إلى المذهب المالكي ولذلك لقب بهذا اللقب[٨]، وإن أغلب أهل افريقية كانوا يطلقون على كل قادم من الشرق ومن جهة مصر لقب الشافعي؛ لأنه يعتبر المذهب الرسمي لتلك البلاد قبل قيام وسيطرة الدولة العبيدية التي حاولت تثبت وترسخ فكرهم للقضاء على المذاهب الأخرى[٩]، وإنما يميز أبو بكر المالكي بأنه سار على درب العلم وصاحب الفقهاء المالكيين وهذا الأمر جعله ينهل من علم المالكية الغزير، كما أن تعليمه كان على يد كبار العلماء المالكيين[١٠].

تعد هذهِ الأسرة من أهل العلم والأدب وصدق النية ومعرفة الكلام، كما أن أبو بكر المالكي كان من أبرز الطلبة الذين تلقوا العلم من أبو الحسن القابسي احد شيوخ والده، اذ كان والده عبدالله محمد بن عبدالله (ت:٤٣٨هـ)، من فقهاء وعلماء القيروان وكان من شيوخه أبو الحسن القابسي الذي لازمه مدة طويلة وكان يلقب بالشافعي الا ان شيخه القابسي دعاه بالمالكي ثم رحل الى مكة والتقى بابي ذر الهروي واخذ عنه[١١]، الذي أسس مدرسة في بيته وجعلها مدرسة علمية للطلبة من جميع البلدان في تلك الحقبة، وكلف بإمامة الصلاة ويعد أبو بكر المالكي من كبار العلماء في القيروان[١٢].

إن قله المادة التاريخية عن ابو بكر المالكي وعن أسرته بسبب الأحداث السياسية التي مرت بها القيروان بعد الغزو الهلالي (أي غزو القبائل الهلالية على مدينة القيوان) واحرق الاخضر واليابس مما أدى إلى سقوط هذه المدينة وانتقال اهلها إلى مدينة أخرى[١٣]، هي المهدية، حدث هذا الانتقال في عهد تميم ابن المعز بن باديس[١٤]، ونتيجة لضياع الموروث الثقافي في القيروان وبقيه المدن الافريقية كانت سبباً دون معرفة شيء ولو كان يسيراً عن ولادته أو عن والدته لذلك لم يشير أحد من المؤرخين إلى أسرة المالكي عدا والده ولم يذكر عن حياته الخاصة او خلفته[١٥].

رابعاً: نشأته:

اشار ابن خلدون[١٦] إلى أن أبو بكر المالكي نشأ في القيروان، وعاش وترعرع منذ نعومة اظافره في بيت والده الذي يعد بيت العلم والأدب، لأنه بدأ يستلهم تعليمه منه، وتعلم على يد والده بالفقه والحديث وكذلك تعلم التأريخ وهذا من خلال حضوره إلى حلقات الدروس التعليمة، إذ تشير أغلب الروايات إنه حفظ القران كاملاً واتقن قراءته كما إنه اتقن التجويد والنحو[١٧] وليرسخ في قلوب التلاميذ وفي نفوسهم لذلك يجب تعليمهم منذ الصغر، لذا أخذ مكاناً خاصاً في المرحلة التعليمية ومركزاً مهماً في القراءة، ومن خلال اطلاعنا على بعض المصادر التاريخية وجدنا إن الذين تتلمذ على أيديهم المالكي كانوا من تلاميذ أبي الحسن القابسي[١٨].

ومن أهم الكتب التي تعلق بها المالكي هو كتاب المعجزات[١٩] لأبي جعفر أحمد محمد القصري[٢٠]، وقد علق المالكي على هذا الكتاب على حد قوله فيه الكثير من المعجزات كتاب عجيب يشمل على نفسه وستين جزءاً، سماه (كتاب تجديد الايمان وشرائع السلام) وقفت على جمعية وقراته مراراً بصقلية وافريقيا[٢١]، ومن خلال ما تقدم نلاحظ إن ابو بكر المالكي كان له اهتمام بالعلم والعلماء منذ صغره وبالأخص بالمذهب المالكي.

خامساً: تعليمه:

كان أبو الحسن القابسي قد أسس في بيته مدرسة لتعليم طلبة العلم فأصبحت مجمعاً علمياً يقصده الطلاب من بلدان مختلفة من القيروان والاندلس ولكن عجز أبو الحسن القابسي واصابته بمرض أفقده البصر مما دفع به إلى الاستعانة ببعض طلبته في قراءته وتعليمه لهم لأنه لا يتمكن من القراءة عليهم فكان أبو عبد الله ابو بكر المالكي واحداً من طلبته لذلك كلفه

شيخه القابسي بهذه المهمة وامامه الصلاة[٢٢] وكان ابو بكر المالكي من أجلّ أصحاب شيخه أبو الحسن ومن كبار العلماء في مدينة القيروان[٢٣]، وكان للمالكي اهتمام كبير في التدوين التاريخي وتأليف الكتب فألف كتابين في المناقب وهما مناقب أبي الحسن القابسي ومناقب محرز بن خلف (ت: ٤١٣هـ/١٠٢٢م)[٢٤] وأشار المؤرخون بأنه اتبع أثر أبيه في طريقة التوسع والاستيعاب في هذا الاقتفاء لذا يعد من جملة العلماء في القيروان[٢٥].

المطلب الثاني: رحلاته، وشيوخه، وتلاميذه:

أولاً: رحلاته:

إن ابو بكر المالكي من خلال نشأته كان مرافقاً لأهل العلم والفقهاء وبالأخص المالكيين، وقام بمراعاة المذهب والدفاع عنه، ومن خلال هذه الرفقة للمالكية قد توسعت مداركه العلمية، فقام بالسفر إلى صقلية لطلب العلم، وذلك ليرتقي بعمله ويتزيد من علم شيوخه المالكيين[٢٦].

ولما توفى شيخه ذهب ابو بكر المالكي إلى بلاد الحجاز برفقه بعض من رفاقه المالكيين الافريقيين لأداء فريضة الحج وللنهل من مراكز العلم واجتمع بأبي ذر الهروي[٢٧] امام المحدثين في الحجاز فأخذ عنه صحيح البخاري، وعندما عاد إلى مدينة القيروان سنة (٤٠٨هـ/١٠١٨م) لزم التدريس، وكان في رحلته هذه أبو القاسم الفقيه القيرواني[٢٨]، فلما اشرفت رحلته إلى صفاقس[٢٩] توفي ابن الكاتب يوم (٢٤/صفر) سنة (٤٠٨هـ/١٠١٨م)، فغسل وكفن فبقي مع أصحابه حتى وصلت رحلته إلى القيروان ثم بعد ذلك نقل إلى داره ثم صلى الحاضرون عليه وتم دفنه فيه[٣٠].

ثانياً: شيوخه:

١- محمد بن سحنون (ت:٢٥٦هـ/٨٧٠م): وهو بن سعيد التنوخي الفقيه ابو بكر المالكي القيرواني كان حافظاً خبيراً بمذهب مالك، ومشهور في فنون العلم والفقه وألفه عدة كتب كتاب السير وكتاب التاريخ وكتابه المشهور فنون العلم[٣١]، فضلا عن انه كان فقيهاً زاهداً ورعاً حافظاً للمسائل[٣٢]، لاسيما أنه لا يستثني في مسائله الإيمان وكان يقول أنا مؤمن عند الله، ويذكر القاضي عياض[٣٣] بأنه ذكره ذلك بمصر في حلقة أبي الذكر الفقيه، وكان يقول المرء يعلم اعتقاده فكيف يعلم انه يعتقد الايمان ثم يشك فيه، توفى بالساحل سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، بعد موت أبيه بسته عشر سنة، وجيء به إلى القيروان ودفن بها[٣٤].

٢- أبو علي حسين بن محمود المولي التونسي (ت:٤٢٣هـ/١٠٣١م): من علماء الاندلس[٣٥] قدم القيروان سنه ثلاثة وعشرين، وروى عنه الكثير من طلبة العلم ومن بينهم أبو بكر المالكي.

٣- أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن حاتم الاذري (ت:٤٢٣هـ/١٠٣١م): وهو صاحب القاضي أبو بكر بن الطيب وكان عالماً بالأصول مدروساً لها[٣٦] فضلا عن انه كان كثر الصيام والعبادة لأنه كان ينال من أهل الأثر[٣٧]، وتشتهر عقيدتهم في المغرب، ومن أجلّ تلاميذه أبي بكر المالكي، ويسمى بالأذري نسبة إلى أذربيجان[٣٨]، كما ذكر الاذري لم يأخذ يوماً أجراً على تعليمة وإنما جعل تعليمة لله[٣٩].

٤- أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس الاجدابي (ت:٤٣٢هـ/١٠٤٠م): هو من أشهر المؤرخين وهو من أصل ليبي من مدينة اجدابية وله عدة رحلات إلى المشرق، وله عناية خاصة بالعلماء والصلحاء بأفريقيا عاش في القيروان مع أهله وكان محباً لعلم التاريخ وكان ذو رواية واسعة، واشتهر بالفقه[٤٠]. أخذ العلم عن والده أبو العباس الذي كان من اشهر العلماء وافقههم في علم التاريخ والفقه، وقال عنه الدباغ[٤١] كان واحد زمانه علماً وفضلاً، كان ثقة، اشتهر بالعلم والعبادة والفضل وكان متميز في جميع العلوم، ويحب جميع الصالحين. كان من علماء القيروان أخذ عنه الكثير من التلاميذ العلم واشتهر بصحبة علماء الصلحاء الافريقيين كأبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وجبلة بن حمود، وعند رجوعه إلى القيروان اخذ بتدريس الكثير من التلاميذ ومنهم أبو بكر المالكي، الذي اشتهر بعلمه ومعرفته للتاريخ[٤٢]. وله عدة مؤلفات في علماء القيروان ومنها مناقب ربيع القطاني القيرواني (ت:٣٣٣هـ/٩٤٤م)[٤٣]، ومناقب إبراهيم السبائي (ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م)[٤٤]، ومناقب أحمد بن نصر بن زياد الهواري (ت:٣١٩هـ/٩٣١م)[٤٥]، ومناقب أبو الفضل العباس بن عيسى الممسي[٤٦]. توفى الجدابي سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) ودفن بمقبره باب سلم بالقيروان.

٥- أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الخولاني (ت:٤٣٥هـ/١٠٤٣م): وهو شيخ فقهاء المالكية، ويعتبر من الأدباء والشعراء المشهورين، وكان من العلماء الصالحيين[٤٧] فضلا عن انه كان صالحاً حافظاً للمذهب أديباً نحوياً، تفقه على يد أبي الحسن القابسي وتخرج على يده الكثير من طلبة العلم[٤٨] وذكر الصفدي بأنه كان شيخ المالكية بالقيروان مع صاحبه أبي عمران القابسي[٤٩] توفى سنة أربعمائة وخمس وثلاثون هجرية[٥٠].

٦- أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني (ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م): هو أديب وشاعر وناقد واحد علماء القيروان من مشاهيرها ازدان به بلاط المعز بن باديس مدة طويله من الزمن، انتقل إلى الاندلس بعد خراب القيروان وحدوث الفوضى فيها عندما وصل إلى الاندلس تهافت عليه ملوك طوائفها، فاستقر بالمدية[٥١] عند صاحبها المعتصم بن صمادح[٥٢]، وقد انشد أبو العباس أحمد بن علي في بيته الشعري:

كم قد وشت لكن كيفت لسانها عين وقت للدمع حتى خانها
أودعتها سر الهوى فوشت بـه فاكل من منح السرائر صانها[٥٣]

٧- أبو محمد الحسن بن أبي العباس الاجدابي: من المشاهير القيروان ومن كبار علمائها وكان أوسع الرواية وكان يسمع من شيخوخة مقدم في بلده عاش مع اسرته التي كانت تتميز بالثراء في القيروان وكان يسمع من فقهاء والعلماء القيروان وكان ذو فطنه منذ نعومة اظافر وكان امام الجماعة في القيروان[٥٤].

ثالثاً: تلاميذه:

١- أبو محمد عبد القادر بن محمد الصدقي القيرواني (ت: ٤٢٤هـ/١٠٣٢م) يعد من الفقهاء والأدباء وكان له دراية كبيرة في الرواية وقد سمع من أهل الاندلس بالمرية[٥٥]، تتلمذ على يد العالم أبي بكر المالكي وتوفى رحمة الله بالمرية بالأندلس سنة أربعمائة وأربعة وعشرون[٥٦].

٢- أبو عبد الله محمد بن علي المازري ت: ٥٣٦هـ/١١٤١م): هو كان اماماً محققاً بارعاً في مذهبي مالك والاشعري وله تصانيف في بعض الفنون منها شرع الارشاد والبرهان[٥٧] وتشير بعض المصادر أنه عندما خرج من اشبيلية كان ابن عشرين عاماً[٥٨] كما كان أحد الاعلام المالكية في حفظ الحديث والكلام، وله في الأدب كتب متعددة وكان فاضلاً ولقب بالمازاري نسبة بلده مازر وهي في جزيرة حلقيه[٥٩].

ذكر الذهبي[٦٠] أن المازري مرض اثناء عمره فاهم بجد من يعالجه الا يهودي فلما عوفي على يده قال له اليهودي: لولا التزامي بحفظ صناعتي لاحد مثل المسلمين، فأثر هذا عند المازري حتى تعلم الطب حتى يرع فيه بزمن يسير وصار يفني فيه كما ينبغي في العلم. ولد بالمهدية بأفريقية وعاش فيها مع أسرته وترعرع فيها وأكمل دراسته الأولى فيها وبدأ يمارس مهنته التعليم، ومات فيها سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م).

٣- أبو البهاء عبدالكريم المقري الصقلي (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م): وهو عبدالكريم بن عبدالله بن محمد بن عبدالكريم المقري الواعظ، كان من أهل القراءات والحديث ولد سنة أربعمائة وأربعون هجرية عدتيه صقلة وكان يعرف باسم المقيد توفى سنة خمسمائة وسبعة عشر هجرية[٦١] درس على يد العلماء كبار من صقلية من بينهم البقع الصقلي أبو محمد عبدالله بن فرج المديني وأبو بكر محمد بن علي الازري، كما تعلم الحديث والفقه من علماء القيروان وتوفى رحمة الله في الإسكندرية في شهر شعبان سنة خمسمائة وسبعة عشر[٦٢].

٤- علي بن عثمان بن الحسين الربيعي الصقلي: قدم إلى قرطبة بن صقلية تاجراً ورى عنه أبو علي العتاني كتاب اللامع في أصول الفقه لأبي عبدالله الحسن بن حاتم الازري' كان من تلاميذ المؤرخ أبي بكر المالكي وكان ذو حفظ وورع منذ نعومة اظافره وقد رافق الفقهاء والصالحين[٦٣].

المطلب الثالث: أقوال العلماء فيه ووظائفه ومؤلفاته ووفاته:

أولاً: أقوال العلماء فيه:

كان الفقيه أبو بكر المالكي أحد الفقهاء المشهود لهم بالعلم والورع وكان من الحفظة المعدودين اجمع علماء عصره على انه لم يكن في وقته احفظ منه لما يتحلى به من رقة القلب وقيام الليل وصيام النهار واجابة الدعاء ووفره الصدقة والدمع الغزير وإذا ذكر الفقهاء كان أبو بكر أولهم واذا ذكر العلماء أبو بكر أولهم، وأبو بكر قال: **"لو عدمت المدونة لكتبتها في صدري"**[٦٤].

اذ وصفه الدباغ[٦٥] بقوله: كان أبو بكر فقيهاً فاضلاً، ثقة.

وقال عنه الزركلي[٦٦]: أبو بكر مؤرخ من اهل القيروان.

وقال عنه: كحالة[٦٧]: أبو بكر مؤرخ من أهل القيروان.

وقال أبو الحسن القابسي: مازال الذكر ورئاسة الدين له مع خليله أبو عمران الفاسي في المغرب حتى لم يعرف لاحد معهما اسم، وكان كل سنة في رمضان يسير نحواً المستنير ولا ينام الليل في رمضان وكان كثير الصيام حتى قيل أنه كان يصوم الدهر فلا يفطر إلا في الأيام المحرمة ولا يكاد يخلو من الصدقة وروي انه تكلم رجلاً بعرض الشيخ أبي بكر قد دعى عليه فأصيب الرجل بالفالج حتى أن فمه اعوج ودعى على جعفر بن الكوفي فقال اللهم لا تمهله في تلك الليلة مات[٦٨].

ثانيا: وظائفه:

الوظائف التي تقلدها أبو بكر المالكي هي:

- **الاقراء:**

اشار الدباغ[٦٩] بأن أبو بكر المالكي قد حصل على وظيفة مقرئ وقد تقلد هذه الوظيفة نتيجة مصاحبة أبو بكر بن عبد الرحمن وهذه من أعلى الوظائف لا يتصدى لها إلا العارف المحدث وهذه الوظيفة تقلدها أبو بكر المالكي اثناء قراءته بين يدي والده والتلاميذ سيستمعون إليه عندما كان يقرأ عليهم كتب (الميعاد)، تتلمذ أبو بكر المالكي على يد شيخة القابسي فكان مقرئاً وواعظاً[٧٠] وكان أبو بكر المالكي من بقي بعد خراب مدينة القيروان مدة من الزمن، وكان خرابها في ستة وتسع وأربعين وأربعمائة اذ يعود سبب الخراب إلى انهزام واليها المعز بن باديس (٤٠٦-٤٥٤هـ)[٧١].

ثالثا: مؤلفاته:

اشار الدباغ إن أبو بكر المالكي حل متنقلاً في البلاد الافريقية من مدينة القيروان إلى باقي المدن الأخرى والاندلس ومن خلال رحلته تعرف على ما كان فيها من العلوم التي ابدع فيها وبعد أن قام الهلالين بغزو البلاد سنة أربعمائة وتسعة وأربعون وما خلف الغزو الهلالي من خروج العلماء وهجرتهم إلى بلاد المجاورة لذلك سعى أبو بكر المالكي إلى تأليف كتابه تحت اسم رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيه وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، وقد اشتهر أبو بكر المالكي بين اقرانه ورفاقه العلماء وقد انتشرت دراسته في بلاد المغرب العربي بين الاوساط المالكية خاصة[٧٢] وكذلك انتشرت دراسته في صقلية بعد إن هاجر إليها المؤرخ نفسه[٧٣] كما أن المؤرخ أبو بكر المالكي أولى اهتمامه بالتاريخ والتأليف فيه إذ الف عدة مؤلفات منها:

١- مناقب أبي الحسن الفاسي نقل عنه الدباغ في ترجمة المالكي[٧٤].

٢- مناقب محرز بن خلف[٧٥] المتوفي سنة أربعمائة وثلاث عشر وإن المالكي اقتفى أثر أبيه واتباعه لطريقه والده ومحاولة أبو بكر المالكي التوسع والاستيعاب في هذا الاقتفاء[٧٦].

٣- كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم[٧٧].

رابعاً: وفاته:

شهد منتصف العقد الخامس من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي وفاة العالم والمؤرخ القيرواني أبي بكر المالكي الذي كرس حياته في طلب العلم وتعلمه فأصبح يقصده الطلبة من كل مكان وأصبح من مؤلفي بلاد المغرب وكان من اهم مؤلفاته كتاب رياض النفوس، إلا إن تاريخ وفاته لم يرد بصورة دقيقة، اذ أشار الدباغ في كتابه معالم الايمان أن وفاة أبو بكر المالكي كانت ليلة الجمعة في ثمان وعشرون من شعبان في سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، وهي توافق نص الرواية التاريخية المنقوشة على قبره[٧٨]، إلا أن الدباغ يورد لنا رواية بأن وفاة المؤرخ أبو بكر المالكي كانت بعد سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، وذلك لأن المالكي كان ممن بقي في القيروان مع أبي عبد الله الاجدابي وجماعة من العلماء بعد خراب القيروان مدة وكان خراب القيروان سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م)[٧٩]، إلا أن المحقق حسين مؤنس أشار من خلال تحقيقه في كتاب رياض النفوس أن أبو بكر المالكي توفي سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م)[٨٠]، وانه استند في ذلك الى وفيات التراجم التي أوردها المالكي ما بعد عام ٤٤٩هـ، ومن خلال استقراء الاحداث التاريخية تبين لنا أن وفاة أبو بكر المالكي بعد سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، وذلك لأن أبو بكر المالكي كان بالقيروان بعد الغزو الهلالي لمدينة القيروان.

المبحث الثاني: دراسة كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان:

أولاً: كتاب رياض النفوس لأبي بكر المالكي:

يعد كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم من أهم الكتب التي ألفها أبو بكر المالكي نظراً للمعلومات التاريخية المهمة التي تضمنها الكتاب فضلاً عن طريقة التنظيم والمنهج الذي اتبعه في عرض المادة العلمية على وجه الخصوص، ويعد هذا الكتاب من أجل الكتب التي ألفت في المغرب العربي الإسلامي ومصدراً مهما لا غنى عنه لدراسة تاريخيها الحضاري لما تضمنته تراجم هذا الكتاب من معلومات وافرة تعكس الحياة السياسية والحضارية ومنها على وجه الخصوص العلمية من خلال التراجم التي أوردها في كتابه هذا والتي خصص موضوعاته لهم، وبذلك سنتناول الكتاب على النحو التالي:

التعريف بالكتاب ونسبته الى المؤلف:

أ- اسم الكتاب:

ورد ذكر اسم كتاب رياض النفوس في المصادر التاريخية بأكثر من تسمية وهي جميعها متقاربة في المعنى، فمنهم من اختصره ومنهم من ذكره بالتفصيل أي اكمل اسم الكتاب، ولعل من اختصر اسم الكتاب لا يريد الاطالة في ذكره مفصلاً، اذ ذكره القاضي عياض[٨١] باسم (رياض النفوس) وذلك عند ترجمة الفقيه أبو محمد عبدالله بن فروخ الفارسي فقيه القيروان اذ قال: "**قال أبو بكر المالكي في كتابه رياض النفوس: ان مولده بالاندلس...**" في حين أورده ابن العديم[٨٢] في صيغة أخرى عندما ترجم لزهرون بن حسون الحمال المتعبد الافريقي اذ قال: "**ذكره أبو بكر عبدالله بن محمد في كتابه رياض النفوس في طبقات عباد افريقية...**"[٨٣]. كما ان الذهبي ذكره باسم (كتاب تاريخ ابي بكر عبدالله بن محمد المالكي)[٨٤] ورد ذكره عند الحنفي[٨٥] باسم (رياض النفوس في تاريخ القيروان) في حين ذكره أبو الفداء[٨٦] باسم (رياض النفوس في علماء افريقية) وذلك عندما ترجم لمحمد بن عبدالله بن عبدون اذ قال: "**قال أبو بكر عبدالله بن محمد في رياض النفوس في علماء افريقية...**"[٨٧].

والرأي الراجح أن الاسم الذي اختاره أبو بكر المالكي هو مما استقر عليه محققي هذا الكتاب من تسميه بكتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم.

ب- نسبة الكتاب الى مؤلفه:

أشار اغلب المؤرخين[٨٨]، ان اللذين نقلوا عن أبو بكر المالكي من كتابه (رياض النفوس) هم اثبتوا اسمه ونسبته الى أبو بكر المالكي ولا اختلاف في ذلك وذلك بقولهم عند النقل منه: "**قال أبو بكر المالكي في كتابه رياض النفوس**"[٨٩]، او كما ذكره الذهبي[٩٠] في ترجمة ابن سحنون اذ قال: "**ثم رايت له ترجمة طويلة في تاريخ ابي بكر عبدالله بن محمد المالكي**". كما يتفق المؤرخين المحدثين ممن اهتموا واولوا عناية بالغة بجمع وتحقيق أسماء المصنفات والمؤلفات في التراث العربي الإسلامي على صحة نسبة هذا الكتاب على أبو بكر المالكي.

ج- مقاصد أبو بكر المالكي من تأليف كتابه:

أراد أبو بكر المالكي ان يستزيد من العلم بعد موت اساتذته، كما إنه ذكر فيه من كان بالقيروان وافريقية من العلماء والمتفقهين والعباد والمجتهدين ممن كان بمراسي افريقية وسواحلها، كما ذكر فضائلهم في الكتاب[٩١]، إلا إنه لم يعلل بالتفصيل ما هو المقصد الرئيسي من تأليف هذا الكتاب، وكل الذي وضحه ونستطيع ان نستخلصه من مقدمة كتابه انه ألف كتابه بطلب من مجموعة العباد اذ قال[٩٢]: "... **فقد شهدتكم سألتموني ان اجمع كتاباً أذكر فيه من كان بالقيروان وافريقية من العلماء والمتفقهين والاولياء والعُباد والمجتهدين ومن كان بمراسي افريقية...، الله ربي واستهديته واستعنته وذكرت ما بلغني من اخبار نساكهم وعبادهم...**".

د- أهمية الكتاب:

يعد كتاب (رياض النفوس) الذي هو أساس دراستنا من المؤلفات المهمة اذ ترجم فيه بعلماء القيروان وافريقية فضلا عن ذكره تراجم علماء من مختلف البلدان، وتاتي أهمية الكتاب من أهمية مؤلفه الذي عُرف بالصدق والأمانة والثقة كما إن لكتاب رياض النفوس أهمية كبيرة في تاريخ المغرب الإسلامي لما له الأثر في تدوين الأخبار والمعلومات العامة عن أهم التراجم في تلك الحقبة وإن أغلب المؤرخين اعتمدوا عليه في نقل المعلومات من كتاب (رياض النفوس) ومنهم الدباغ (ت:٦٩٦هـ)، في كتابه معالم الايمان في ترجمة أبو عبد الله أسد وبن فرات بن سنان مولى بني سليم[٩٣]، وكذلك نقل عنه الذهبي (ت:٧٤٧هـ)[٩٤] في مواضع عدة منها في ترجمة ابن سحنون وغيره، كما ان الحنفي[٩٥] صاحب كتاب (اكمال التهذيب) استقى منه موارد كتابه، واعتمد كتاب أبو بكر المالكي كمورد أساسي في تراجم كتابه ومنها ما ذكر في ترجمة جرهد بن رزاح بن عدي اذ قال: "**وزعم أبو عبدالله المالكي في كتابه رياض النفوس في تاريخ القيروان...**".

ثانياً: الخطة العامة للكتاب:

ابتدأ المالكي كتابه بالسملة ثم الحمد والثناء والاستعانة على طاعته والتوكل فذكر أهل خاصته بالإجتباء والاحتباء فوصفهم بقوله: "**قلوبهم وجلة انهم إلى ربهم راجعون**"، ثم بدأ بالدعاء اليسير فقال: جعلنا الله تعالى فيهم ومنهم ثم ذكر أما بعد ثم بعدها بين فيه مقاصده لتأليف هذا الكتاب "**فقد شهدكم سألتموني أن أجمع كتاب ذكر فيه من كان للقيروان وافريقية من العلماء والمتفقهين والأولياء والعباد والمجتهدين**" مما يشير بقوله: هذا إن

الكتاب مخصص من كان لأفريقية والقيروان من العلماء ثم ذكر انه استخار ربه لتأليف هذا الكتاب فقال: "**استخرت الله ربي واستهديته واستعنته وذكرت ما بلغني من أخبار نساكهم وعبادهم وفضائلهم واوصافهم وتاريخ وفياتهم**"[٩٦]، بحسب ما وقد ورد في مطلع كتابه ما جاء في فضل افريقية والمنستير فبدأ بحديث سعد بن أبي وقاص فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة))**[٩٧] ثم ذكر فضل القيروان ومنها بناء المسجد وسبب غزو افريقية ثم ولاية معاوية بن حديج ثم ولاية مسلمة بن مخلد الانصاري ثم ولاية ابن مهاجر دينار ثم ولاية عقبة بن نافع[٩٨]، ثم ذكر المالكي من دخل افريقية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان بعدهم بالسواحل والبلاد من الزهاد والعلماء والعباد رضي الله عنهم فذكر عددهم (٢٩) صحابياً[٩٩] ثم بعد ذلك قسم أبو بكر المالكي كتابه إلى خمس طبقات فذكر في الطبقة الأولى من دخل افريقية وسكن القيروان وأوطنها من التابعين وهم من علماء مدينة القيروان فذكر من كان في هذه الطبقة في سائر مدن افريقية وحصونها ومراسيها وبدأ منهم بذكر العشر التابعين الذين بعثهم أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى أهل افريقية ليعلموهم تامر دينهم[١٠٠]، ثم ذكر من هذه الطبقة ممن هو سوى العشرة المتقدم ذكرهم وكان عددهم ستة عشر[١٠١] ثم ذكر من دخل افريقية والقيروان من هذه الطبقة ورجع الى بلده فكان عددهم عشرة[١٠٢]، وذكر في الطبقة الثانية من فقهاء مدينة القيروان وما يليها من البلدان ومحدثيهم وعبادهم ونساكهم فكان عددهم ثلاثة عشر ترجمة[١٠٣]، ثم ذكر من كان في هذه الطبقة من اهل القيروان من اهل العبادة والنسك فكان عددهم ستة تراجم[١٠٤]، ثم ذكر في الطبقة الثالثة من فقهاء مدينة القيروان وما يليها من البلدان ومحدثيهم فكان عددهم ثمان وعشرون ترجمة[١٠٥]، ثم ذكر من كان في هذه الطبقة من العلماء والمحدثين ممن لم يلقِ مالكاً ولا روى عنهم فكان عددهم أربعة تراجم[١٠٦]، ثم ذكر من كان في هذه الطبقة من المتعبدين والزاهدين فكان عددهم ثمان تراجم[١٠٧]، ثم ذكر الطبقة الرابعة من فقهاء مدينة القيروان وعبادها وما يليها من بلدان افريقية وغيرها ومحدثيهم وكان عددهم اثنتا عشر ترجمة[١٠٨].

ثم ذكر من كان في هذه الطبقة من المتعبدين وكان عددهم تسعة تراجم[١٠٩]، ثم ذكر الطبقة الخامسة من علماء القيروان وعبادها وما يتصل بها من مدنها ومراسيها وكان عددهم ثمانية عشر ترجمة[١١٠]، فكان عدد صفحات الجزء الاول لكتاب رياض النفوس خمسمائة

واثنان واربعون صفحة وكان عدد التراجم في هذا الجزء مائة واربع وستون ترجمة، سبقهم ترجمة ولاة افريقية وهم سبعة، ثم اعتمد ابو بكر المالكي في الجزء الثاني من كتابه نظام الحوليات فبدأ من سنة ثلاث وتسعون ومائتين وانتهى بسنة ست وخمسون وثلاثمائة، أورد العديد من التراجم العلماء وكان عددهم (٢٧٦) ترجمة[١١١].

ثالثاً: تنظيم التراجم وأساليب عرضها:

ذكرنا ان أبو بكر المالكي قد افتتح كتابه بمقدمة ذكر فيها منهجه في الكتاب وانه اهتم بتدوين اخبار علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، وبذلك نجده انه خصص كتابه (التراجم) في علماء القيروان وافريقية فكيف كان تقديمه لهذه التراجم التي أوردها على شكل طبقات اذ قسمها الى خمس طبقات[١١٢]، اذ جعل في الطبقة الأولى من دخل افريقية من التابعين ومن كان بعدهم بالسواحل والبلاد من الزهاد والعلماء والعباد[١١٣]، وذكر في الطبقة الثانية لمن اخذ عن التابعين من فقهاء مدينة القيروان وما يليها من البلدان، ونبذه مختصره عن كل واحد منهم[١١٤]، كما ذكر من أهل العباد والنسك[١١٥]، لم أذكر هؤلاء المشاهير ايثاراً للاختصار؛ لأن الإحاطة بهم متعذرة، ومن الممكن أن نخرج عن المقصود.

وقد أشار أبو بكر المالكي في كتابه إلى الطبقة الثالثة ممن سمع منه، ويعتبرون من مؤسسي المغربية، وغرسوا المالكية في التربة الافريقية وقضوا حياتهم فيها ومنهم البهلول بن راشد الرعيني[١١٦]، وعنده من العلماء الذين أسسوا تاريخ افريقية وحكم كل منهم فتره ثم مضى إلى حال سبيله، فضلاً عن ذلك ذكر في هذه الطبقة العلماء والمحدثين ممن لم يلق مالكاً ولا روى عنه ومنهم حفص بن عمارة[١١٧] .

كما أشار أبو بكر المالكي في الطبقة الرابعة من كتاب فقهاء مدينة القيروان وكان على رأسهم سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، الذي يمتاز بعلمه وفصاحة لسانه وذكائه وحسن هندامه فهو أستاذ المغرب في العلم ومثلهم الأعلى في الرجولة كما ذكر في هذه الطبقة من المتعبدين والزاهدين ومنهم أبو خلف الخياط الذي كان فاضلاً جليلاً مشهودا بالعبادة والاجتهاد، فضلاً عن ذلك لنه سمع من البهلول، كما أنه اصطحب العلماء والمتعبدين[١١٨] وقد أشار أبو بكر المالكي في الطبقة الخامسة من كتابه علماء القيروان

عبادها وما يتصل من مدنها ومراسيها وبدأ بهذه الطبقة بذكر أصحاب سحنون، لما فيهم من الفقه والدين والورع والتواضع[١١٩] وهكذا تتولى طبقات علماء افريقية.

رابعاً: منهجه في كتاب رياض النفوس:

من البديهي القول أن لكل مؤلف منهاجاً خاصاً قائماً بذاته يختاره هو ليحدد الطريقة التي يتعامل بها في عرض محتويات كتابه وبطبيعة الحال إن هذا المنهج يكون وفق نظرة مؤلفها ويجب أن تكون منسجمة مع طبيعة موضوع الكتاب ومقاصد تأليفه وما توفر عنه من معلومات في الموارد سواء من كتب مؤلفة أو عن طريقة الرواية الشفهية أو المشاهد... الخ، لدى مؤلفة. وهذا أيضاً بدوره يعتمد على قدرات المؤلفين التي دون شك تتفاوت هي الأخرى تفاوتاً ملحوظاً فكلما زادت قدرة وخبرة المؤلف العلمية في التصنيف والتأليف وفي النبوغ في ميدان العلوم موضع تأليفه وتخصصه وزادت وتوافرت له الموارد اللازمة عند التأليف مع قدرته على التحليل والنقد والبناء وتوظيف المعلومة لما يخدم النص كان نجاحه اكبر في اخراج نص المؤلف بالشكل الذي تعم الفائدة منه أكبر وبذلك فإن قدرات أبو بكر المالكي جاءت موافقة لما ذكرناه اعلاه أو بالأحرى تكاملت إلى حد كبير عندما عزم على تأليف كتابه رياض النفوس، لذلك جاء بهذه القيمة العلمية الكبيرة من المعلومات وبدليل أخذ العلماء عنه سواء من عاصره أو من جاء بعده ونستدل على ذلك أيضاً من خلال المقدمة التي المح فيها إلى خطة الكتاب ومنهجه فيه والتي من خلالها اعتدينا إلى الخطة العامة لكتابه وتعرفنا على منهجه وعلى النحو الآتي:

١- منهج ابو بكر المالكي في ذكر المترجم له:

أ- منهجه في ذكر الاسم: حرص أبو بكر المالكي في بداية كل ترجمة على ذكر الاسم الكامل لصاحب الترجمة، معرفاً باسم صاحب الترجمة واسم الأب والجد كما ورد في ترجمة عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر (ت:٢٥٠هـ)[١٢٠]، وفي ترجمة (عبد الله بن سعد بن أبي السرح[١٢١]، وكما في ترجمة حمزة بن عمرو الاسلمي[١٢٢]، هذا في موضع وفي موضع آخر يورد الاسم مطولاً لبعض أصحاب الترجمة حتى يصلهم إلى الجد الخامس او اكثر كما ورد في ترجمة (أبو سعيد المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني)[١٢٣]، وقيل أنه من الذين عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم[١٢٤]، وكذلك في ترجمته لابن سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة

التنوخي[١٢٥]، وكذلك في ترجمة ((أحمد بن معتب بن أبي الازهر بن عبد الوارث بن حسن الازدي)).[١٢٦] فهو بذلك قدم مادة علمية غنية في علم التراجم والأنساب إلا إن أبو بكر المالكي لم يلتزم في منهجية محددة أو ثابتة في ذكر الاسم فكان يطيل الاسم في بعض التراجم وكان يحجم في مواطن أخرى كما في الأمثلة التي ذكرنها آنفاً، ولعل السبب في ذلك وضح بحسب الشخص نفسه.

ب- منهجه في ذكر الكنية: كان من منهج ابو بكر المالكي في تراجم كتابه ان يذكر الكنية مع الاسم وهذا المنهج الذي غلب على كتابه كما ورد في ترجمته (أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمن الصدفي)[١٢٧]، وكما في ترجمته (أبو سعيد لقمان بن يوسف الغساني)[١٢٨] وكما في ترجمته (أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي)[١٢٩].

٢- **منهجه في ذكر النسب:** اهتم أبو بكر المالكي في كتابة بأن يكون له منهجاً موحداً في ذكر نسب المترجم لهم وحرص على ذلك في تراجم كتابه من العلماء والفقهاء ومن الذين ذكرهم وانسبهم إلى قبائلهم منهم كما ورد في ترجمة (سليمان بن عوسجه اللخمي)[١٣٠]، وكذلك ترجمة (أبو يحيى عياض بن عقبة بن نافع الفهري)[١٣١]، وكذلك في ترجمة (أبو سعيد المقداد بن عمروا بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني)[١٣٢] والأمثلة على ذلك كثيرة وفي مواضع عدة في كتابه رياض النفوس[١٣٣].

٣- **منهجه في ذكر النسبة إلى المهنة:**

من خلال قراءتنا لكتاب رياض النفوس وجدنا أن أبو بكر المالكي اتبع منهجا عند ذكر نسبة المترجم، إذ يذكر في الترجمة المهنة التي احترف بها صاحب الترجمة كما في ترجمة (مسافر بن سنان الواعظ)[١٣٤]، وكما في ترجمة (أبو عبد الله محمد بن نظيف البزاز)[١٣٥]، كما ذكر في ترجمة أبي عثمان سعيد الحداد[١٣٦]. كذلك في ترجمة عبدالله بن سعيد الحداد[١٣٧]، وفي ترجمة عبدالله أبو محمد عبدالله بن عامر الحداد[١٣٨]، وكذلك ذكر مهنة القاضي كما في ترجمة أبو كريب جميل بن كريب المعافري القاضي[١٣٩] وكذلك في ترجمة يزيد بن الطفيل القاضي[١٤٠]، كذلك في ترجمة أبو محرز محمد بن عبدالله بن قيس القاضي[١٤١]، وكما في ترجمة أبو جعفر احمد بن ابي سليمان بن داود الصواف الفقيه[١٤٢]، وكذلك أبو محمد عبدالله بن إسحاق الفقيه ابن التبان[١٤٣]. وفضلا عن ذلك كان له منهجاً آخر في ذكر نسبة المترجم له وبعدة أوجه منها:

أ- منهجه في ذكر النسبة إلى البلد: إن أبو بكر المالكي قد اهتم اهتماماً كبيراً في كثير من المواضع على ذكر اسم البلد الذي ينتسب إليه صاحب الترجمة كما في ترجمة (عبد الرحمن بن أسميفع اذ قال: ويعرف بابن وعلة المصري[١٤٤]، وكما في ترجمة (أبو سليمان خلاد بن سليمان الحضرمي)[١٤٥]، وكما في ترجمة (أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي)[١٤٦]، وكما في ترجمة (أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي)[١٤٧]، وهناك أمثلة عديدة على هذا الجانب)[١٤٨].

ب- منهجه في ذكر النسبة إلى المدينة:

المتتبع لكتاب (رياض النفوس) يجد أنه عمد احيانا أبو بكر المالكي الى نسبة المترجم له الى المدينة التي يرجع أصل المترجم إليها وركز في ذلك على أسماء المدن العربية الإسلامية شرقاً وغرباً كما في ترجمة أبو الغصن نفيس السوسي،[١٤٩] وكما في ترجمة (أبو جعفر محمد بن خيرون الاندلسي القرطبي)،[١٥٠] كما في ترجمة (أبو زكريا يحيى بن السلام بن ثعلية البصري)[١٥١].

ج- منهجه في ذكر النسبة الى الوظيفة: إن العلماء الذين أشار إليهم أبو بكر المالكي في كتابة رياض النفوس قد تولوا وظائف عديده ومهمة وأهمها القضاء الذي يعد من المناصب المهمة التي لا يشغلها إلا العلماء الفقهاء وكان ينسب إليها أصحاب التراجم اغلب التراجم، كما في ترجمة أبو خالد عبد الرحمن بن زياد المعافري[١٥٢] القاضي[١٥٣]، وكما في ترجمة أحمد بن أبي محرز[١٥٤] القاضي[١٥٥]، وكما في ترجمة أبو عبد الله احمد بن يزيد[١٥٦] المعلم[١٥٧]، وكما في ترجمة سعيد بن الأصغر[١٥٨] المعلم[١٥٩]، وكذلك في ترجمة ابو خالد عبد الخالق المتعبد[١٦٠]، وكذلك في ترجمة ابو علي المكفوف لحسن بن علي النحوي الزاهد[١٦١] وقد ركز أبو بكر المالكي في كتابة رياض النفوس على القضاة وذلك لأهميتها في تلك الفترة، والأمثلة عديدة.

٤- منهجه في ذكر الولادة:

أكد أبو بكر المالكي في كتابة رياض النفوس على ذكر تاريخ الولادة فقد اكتفى بذكر سنة الولادة دون اليوم والشهر وهي الاوضح في أغلب تراجمه، إلا إنه في مواضع أخرى اغفل تاريخ الولادة فلم يذكرها، وهنا نجد عناية ابو بكر المالكي بذكر الولادة على النحو التالي والذي يعكس بدوره منهجه فيها:

أ- ذكر المولود بالسنة:

إن أبو بكر المالكي غالباً ما يذكر الولادة لصاحب الترجمة وكذلك في مواضع عديدة من كتابه كما في ترجمة أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي اذ قال " **أنه ولد سنة ١١٥هـ**"[١٦٢]، وكما في ترجمة أبو زكريا يحيى بن السلام التيمي[١٦٣] البصرة مولده ١٢٤هـ[١٦٤]، وكما في ترجمة (البهلول بن راشد الحجري الرعيني مولده سنة ١٢٨هـ)[١٦٥].

ب- ذكر البلد والمدينة التي ولد فيها:

إن أبو بكر المالكي في مواقع قليلة في كتابة رياض النفوس يذكر المدينة التي ولد فيها العالم كما في ترجمة عبد الله بن الزبير ويذكر ولد في المدينة[١٦٦]، وكذلك في ترجمة أبو الوليد عباس بن الوليد الفارسي[١٦٧] إذ قال "ولد في مدينة تونس"[١٦٨] كما في ترجمة أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني[١٦٩]، وكذلك في ترجمة ابو الحسن علي بن زياد العبسي التونسي[١٧٠] وكذلك في ترجمة محمد بن طيب المصري[١٧١]، وأمثلة على ذلك كثيرة في كتابه رياض النفوس.[١٧٢]

٥- منهجه في ذكر الوفيات:

أ- ذكر الوفيات في السنة: ذكر أبو بكر المالكي وفيات أصحاب الترجمة وذكرها في الأغلب في نهاية الترجمة لكل عالم أو فقيه إلا إنه لم يلتزم بتحديد الوفيات باليوم والشهر والسنة كما في ترجمة أبو سعيد المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني إذ قال: إنه توفي سنة (٣٣هـ)[١٧٣]، وكذلك في ترجمة البهلول بن راشد الرعيني (١٨٣هـ)[١٧٤]، وكذلك في ترجمة أبو عبد الله زرارة بن عبد الله[١٧٥] توفي سنة (٢٣٨هـ)[١٧٦]، وكذلك في ترجمة أبو يزيد رياح بن يزيد اللخمي[١٧٧] توفي سنة (١٧٢هـ)[١٧٨]، وغيرها[١٧٩].

ب- ذكر الوفيات في اليوم والشهر: نادراً ما نجد أبو بكر المالكي يذكر الوفاه باليوم والشهر إلا إن حرص على ذلك في كتابه ما ان توفرت لديه المعلومة كما ترجمة أبو الاحوص أحمد بن عبد الله[١٨٠] توفي يوم الجمعة قبل الضحى[١٨١]، وكذلك في ترجمة يحيى بن عمر بن يوسف الاندلسي[١٨٢] توفي في شهر ذي القعدة سنة (٢٨٩هـ)[١٨٣]، وكما ذكر في ترجمة (أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني) توفي بشهر ذي القعدة (٣٠٢هـ)[١٨٤]، وكما في ترجمة (أبو يونس نصير)[١٨٥] المتعبد توفي في شهر ربيع الأول

سنة (٣٠٤هـ)[١٨٦]، وكذلك في ترجمة (أبو جعفر احمد بن سعدون الاربسي)[١٨٧] توفي يوم الجمعة شهر ذي القعدة سنة (٣٢٣هـ)[١٨٨] .

الخاتمة:

إن أبو بكر المالكي كانت له القدرة العلمية والمميزة في كتابه رياض النفوس على التوسع في نقل المعلومة من عدة مصادر لكي يحافظ على الصدق والثقة لدى القراء والباحثين، كما ان لدراسة الكتب اهمية كبرى لدى المؤرخين والباحثين لأنها تطلع على الاحداث السابقة التي تناولها صاحب الكتاب، ولكل مؤلف منهاج خاص به يختاره لنفسه وهو يحدد الطريقة التي يتعامل بها في عرض المحتويات، وهذا شيء يكون وفق نظرة المؤلف.

وفي الختام يعد هذا البحث ذات اهمية لما يحتويه من تفرد في المعلومات التي اشرت اليها من خلال الكتاب والمنهجية المتعبة.

هوامش البحث

(١) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت:٥٧٨هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ص٣٧١؛ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت:٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تح: دار المعارف النظامية، الهند، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١، ج٢، ص٦٨.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص١٠١؛ الحنفي، مغلطاي بن قليج بن عبدالله (ت:٧٦٢هـ)، اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تح: ابو عبد الرحمن عادل بن محمد، الفاروق للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م، ج٨، ص١١٨؛ ادريس الهادي روجيه، الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن العشر إلى القرن الثاني عشر)، تح: حمادي الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص١٦٧.

(٣) الدباغ، معالم الإيمان في معرفة اهل قيروان، ج٣، ص١٩٠.

(٤) معالم الايمان، ج٣، ص١٧٣- ١٧٤.

(٥) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٧٤؛ أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص٢١٨-٢٢٠.

(٦) وهو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري، المعروف بالقابسي، ويذكر المؤرخون بأنه كان على المذهب المالكي، ولد في مدينة القيروان عام ٣٢٤هـ، وسمي بالقابسي نسبه إلى مدينه قابس التي تقع بالقرب

من القيروان، فضلاً عن انه كان مقرئاً ومحدثاً فقهيا اصوليا وحافظاً للحديث. الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٣٤-١٣٨؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٤٥.

(٧) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٩٨.

(٨) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٧٣؛ أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٢، ص٢٣٣.

(٩) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام، ط٢، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٦٩-١٧٠.

(١٠) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٣٤.

(١١) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٦١.

(١٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٢٣٣.

(١٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٨٨؛ حسن علي حسن، الغزو الهلالي، ص١٣٢.

(١٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٩٩.

(١٥) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٧٣-١٧٤.

(١٦) العبر، ج٦، ص١٨٨.

(١٧) ابن خلدون، العبر، ج١، ص٥٠٥.

(١٨) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري الملقب ابن القابسي، كان مقرئاً ومحدثاً فقيهاً أصولياً أشعرياً حافظاً للحديث، كان والده من أهل قابس أتى إليها وهو صغيراً. الدباغ، معالم الايمان، ج ٣، ص١٣٤.

(١٩) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص ١٨٩.

(٢٠) أبو جعفر أحمد محمد القصري: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو جعفر القصري: فقيه من أهل القيروان، له عناية بالعلم ورواية الحديث وجمع الكتب ونسخها وتصحيحها. نسبته إلى قصر الأغلب (على ميلين من جنوب القيروان) كان يقول: لي أربعون سنة ما جف لي قلم. وكان ربما باع بعض ثيابه واشترى بثمنه كتابا أو رقوقا لنسخ كتاب توفي سنة (٣٢١هـ). الدباغ، معالم الإيمان، ج٣، ص٩-١٢.

(٢١) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٩٨.

(٢٢) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٧٣.

(٢٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٨.

(٢٤) الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد (ت:٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٥٥؛ الدباغ، معالم الايمان ج٣، ص١٤٣.

(٢٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٢.

(٢٦) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٨٩.

(٢٧) ابو ذر الهروي، هو عبدالله بن احمد يقال، حميد بن محمد، الإمام المحدث الحافظ، أصله من هراه، ولد سنة ٣٥٥هـ أو ٣٥٦هـ / ٩٦٥م أو ٩٦٦م، وغلب عليه الحديث فكان احد اعلام الين عليهم مدار رواية الصحيح في الإسلام، رحل مجاور أكرم اكثر من ٣٠ سنة، الى ان مات سنة ٤٣٤هـ او ٤٣٥هـ، ١٠٤٢م او ١٠٤٣م. القاضي عياض أبو الفضل، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٣٠.

(٢٨) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٥٥.

(٢٩) صفاقس: مدينة بأفريقية بينها وبين قفصة ثلاثة ايام لها اسواق كثيرة وعمارة شاملة وعليها سور وحجارة وعلى اسوارها محارس للرباط وشرب اهلها من المواجل ويجلب اليها من قابس نفيس الفواكه ولأهلها نخوة وفي انفسهم عزة. الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٣٦٥.

(٣٠) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٥٥.

(٣١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٧٢.

(٣٢) الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت:٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، تح: احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠م، ج١، ص١٥٧؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص١٧٧.

(٣٣) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٢١٨-٢١٩.

(٣٤) التونسي، حسن حسني بن صالح بن عبدالوهاب بن يوسف (ت:١٣٨٨هـ)، الامام المازري، دار الكتب الشرقية، تونس، ج١، ص ٢٧.

(٣٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٧، ص٢٦٢.

(٣٦) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ج ٣، ص١٣٣.

(٣٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، المكتبة التوفيقية، (د. ت)، ج٢٩، ص٢٨٢.

(٣٨) أذربيجان: مدينة محاذية لجبال العراق ومن جهة الغرب فهي محاذية لكور ارمينا ووهي بلاد واسعة. البكري، أبي عبيدة عبدالله بن عبدالعزيز (ت:٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم، ج١، ص١٣١.

(٣٩) الكتاني، عبد العزيز بن احمد بن محمد المتوفي ٤٦٦، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم تح: عبدالله لأحمد سليمان، دار العاصمة، ١٩٨٩م، الرياض، ج١، ص١٤٦؛ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ص٤٢-٤٦.

(٤٠) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٠٢؛ الزاوي، طاهر احمد، اعلام ليبيا، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٧٠.

(٤١) معالم الايمان، ج٣، ص١٧٠.

(٤٢) احسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ص٤٩ – ٥٠.

(٤٣) هو ابو سليمان ربيع القطان بن عط الله القرشي سمي بهذا الاسم لأنه يبيع قطناً، وكان فقيه واديب وشاعر، الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٣٠.

(٤٤) أبو اسحاق ابراهيم بن احمد البسائي مشهور بالعلم والاصلاح القاضي عياض، ج ٢، ص٢٣٠.

(٤٥) أبو العباس أحمد بن نصر بن زياد الهواري: الإمام الثقة الحافظ النظار أخذ عن ابن عبدوس وابن سحنون ويحيى بن سلام وحماس وأحمد بن لبده ويحيى بن عمر وغيرهم، سمع منه أبو عبد الله بن الحارث بن أسد الخشني وأحمد بن حزم وبه تفقه أكثر القرويين، ولد سنة ٢٣٩هـ، وتوفي في ربيع الآخر سنة ٣١٩هـ. مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٢٢.

(٤٦) نسبه إلى قرية ممس أو ممسى بأفريقيا وهو فقيه وعالم حفظ القران وهو ابن ثمان سنوات. الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٢٧، ١٧٠.

(٤٧) الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد (ت:٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة،١٩٦٧م، ص٥١٧.

(٤٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٢٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٥.

(٤٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٥.

(٥٠) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٣٢٤.

(٥١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٦٦.

(٥٢) وهو محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح التجيبي صاحب مدينة المدية، الذهبي سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص٥٠١.

(٥٣) الاصبهاني، صدر الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد (ت:٥٧٦هـ)، معجم السفر، تح: عبد الله عمر البارودي، مكتبة التجارية، مكة المكرمة، (د.ت)، ص٥٩.

(٥٤) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٤٦.

(٥٥) المرية: وهي مدينة كبيرة لها اثرها التاريخي، وهي مدينة من اهم مدن الاندلس فيها مصانع السفن والمراكب ولها بساتين وزروع، يمتلك أهلها اخلاقاً كريمةً، ظهر منها علماء كبار، تقع جنوب شرق اسبانيا على البحر المتوسط، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٩؛ لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٠٠-١٠١؛ ابن الوردي، فريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٦٩.

(٥٦) ابن بشكوال، الصلة، ص٣٩٢-٣٩٣.

(٥٧) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عمرو تقي الدين (ت:٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء، تح: محي الدين على نجيب، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٥٥.

(٥٨) ابن الابار، تحقه القادم، تح: احسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامية، ١٩٨٦م، ص٩.

(٥٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٨٥.

(٦٠) الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١١، ص٦٦١.

(٦١) الاصبهاني، معجم السفر، ص١٩٠.

(٦٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢١، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت:٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١، ص٣٦٢.

(٦٣) ابن بشكوال، الصلة، ص٤٢٣.

(٦٤) رياض النفوس، ج١، ص٤٨. مقدمة المحقق

(٦٥) معالم الايمان، ج٣، ص ١٩٢.

(٦٦) الاعلام، ج٤، ص١٢١.

(٦٧) معجم المؤلفين، ج٦، ص ١٢٩.

(٦٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٨_ ٤٩. مقدمة المحقق.

(٦٩) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٩٠.

(٧٠) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٣٢٣؛ الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٩٠.

(٧١) القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ابو القاسم (ت:٦٢٣هـ)، التدوين في اخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج٢، ص٢٤٧؛ الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٩١.

(٧٢) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٩٣.

(٧٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٠. نقلا عن هامش المحقق، قد نشرت مناقبه ومناقب الجبنياني، وطبع الكتاب بباريس سنة ١٩٥٩م.

(٧٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٢٦٦.

(٧٥) محرز بن خلف: وهو أبو محمد محرز بن خلف بن ابي رزين البكري التونسي، المعروف بالعابد، كان من العلماء الصالحين في تونس، تتلمذ على يد اشهر شيوخ عصره منهم ابي إسحاق الدينوري، وكان من الزهاد، يرجع نسبه الى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه. القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٧، ص٢٦٤؛ سعد، قاسم علي، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط١، دار البحوث للدراسات الإسلامية، واحياء التراث الادبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٢، ص ٩٧٧.

(٧٦) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٠. مقدمة المحقق.

(٧٧) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص١٠٢؛ ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله (ت:٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ج٩، ص٣٨٦٨؛ الذهبي، الكاشف في معرفة من له وراية في الكتب الستة، تح: محمد عوامه: احمد بن محمد نمر الخطيب، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ٤١. مقدمة المحقق.

(٧٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٥٣. مقدمة المحقق.

(٧٩) الدباغ، معالم الإيمان، ج٣، ص١٧٤، ١٩٠.

(٨٠) رياض النفوس، تح: حسين مؤنس، ج١، ص٥٣.

(٨١) ترتيب المدارك، ج٣، ص١٠٢. وينظر: كحالة، عمر رضى، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ج٦، ص١٢٥.

(٨٢) بغية الطلب، ج٩، ص٣٨٦٧.

(٨٣) العراقي، ابو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، (ت:٨٠٦هـ)، ذيل ميزان الاعتدال، تح: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص١٨٤.

(٨٤) سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٦١، ج١٥، ص ٥٠٦.

(٨٥) اكمال التهذيب، ج٣، ص١٧٨.

(٨٦) قطالوبغا، أبو الفداء، زين الدين أبو العدل (ت:٨٧٩هـ)، تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار العلم، دمشق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ٢٦٣.

(٨٧) تاج التراجم، ج١، ص٢٦٣.

(٨٨) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص١٠٢؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٩، ص٣٨٦٧؛ الحنفي، اكمال التهذيب، ج٣، ص ١٧٨؛ قطالوبغا، تاج التراجم، ص٢٦٣.

(٨٩) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٠٢.

(٩٠) سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٦١، ج١٥، ص٥٠٦.

(٩١) رياض النفوس، ج١، ص٤.

(٩٢) رياض النفوس، ج١، ص٤٢.

(٩٣) الدباغ، معالم الأيمان ج١، ص٣، وينظر: ج٢، ص٢٧، ص٢٩، ص٤٤، ص٦٥، ... ألخ.

(٩٤) سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٦١، ٦٣، ج١٥، ص ٥٠٦.

(٩٥) ابن قليج، اكمال التهذيب، ج٣، ص ١٧٨، ج٥، ٢١٤.

(٩٦) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣-٤.

(٩٧) النيسابوري، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري (ت:٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج٣، ص١٥٢٥.

(٩٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٥- ٣٥.

(٩٩) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٦٠-٩٧.

(١٠٠) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٩٩- ١١٧.

(١٠١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ١١٩- ١٣٨.

(١٠٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٤١-١٥٠.
(١٠٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٥٢-١٨٨.
(١٠٤) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ١٩٣- ١٩٩.
(١٠٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٠٠-٢٩٢.
(١٠٦) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٩٥- ٢٩٧.
(١٠٧) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣٠٠- ٣٣٣.
(١٠٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣٤٥- ٤٠٤.
(١٠٩) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٠٨- ٤٣١.
(١١٠) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٤٣- ٥٢٧.
(١١١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٥- ٤٦٩.
(١١٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٥١٣.
(١١٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٦٠.
(١١٤) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٥٢.
(١١٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٩٣.
(١١٦) بهلول بن راشد، شيخ مغربي روى عن يونس بن يزيد، وعنه القعنبي وأهل المغرب غير واحد، يقال ولد سنة (١٢٨هـ)، من أهل القيروان كان ثقة مجتهداً ورعاً مستجاب الدعوة، وكان عنده علم كثير، وكان مشغولاً بالعبادة، توفي سنة (١٨٣هـ). القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج١، ص٨٧؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت:٨٥٢هـ)، لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م، ج٢، ص٦٦.
(١١٧) حفص بن عمارة، سمع بن سفيان النووي، بالإضافة إلى ذلك كان مواظباً للبهلول وقد كان كثير التجهد له ختمه كل ليله. أبو العرب، محمد بن احمد بن تميم (ت:٣٣٣هـ) طبقات علماء افريقية وكتاب طبقات علماء تونس، دار الكتب اللبناني، بيروت، ص٦٢؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٩٥.
(١١٨) الربعي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت:٣٩٧هـ)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، رياض، ١٩٨٨م، ج٢، ص٥٢٦؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٥.
(١١٩) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٠٨؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج٢، ص١٠٩-١١١.
(١٢٠) عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر وجده أبو المهاجر ولي إفريقية بعد عقبة بن نافع، كان فقيهاً محدثاً ثقة، سمع ابن وهب وأبا خارجة وغيرهما، سمع منه جبلة بن حمود وفرات بن محمد، ألف كتاباً في فتوح إفريقية، توفي. أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٢٠؛ الخشني، أبو عبدالله محمد بن الحارث (ت:٣٦١هـ)، طبقات علماء افريقية، تح: محمد زين محمد، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م، ج١، ص١٠؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٣.

(١٢١) عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، من أبطال الصحابة، أسلم قبل فتح مكة، وهو من أهلها، وكان من كتاب الوحي، ولي مصر سنة (٢٥هـ) في خلافة عثمان بن عفان، فاستمر نحو (١٢) عاماً، زحف في خلالها إلى إفريقية، فافتتح ما بين طرابلس الغرب وطنجة، ودانت له إفريقية كلها، وغزوا الروم بحراً، وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ) مات بعسقلان سنة (٣٧هـ). ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت:٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٣، ص٩١٨؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت:٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص٢٦٠.

(١٢٢) حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث الأسلمي صحابي، كان كثير العبادة، وشهد فتح افريقية مع عبد الله بن سعد، وكانت له فيها مقامات محمودة، روى له البخاري ومسلم وغيرهما تسعة أحاديث، توفي سنة (٦١هـ). أبو نُعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت:٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص٦٨٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٣٧٥؛ المالكي، رياض النفوس، ج١،ص٦٦.

(١٢٣) المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود، الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد، أو أبو عمرو صحابي، من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله، شهد بدراً وغيرها وسكن المدينة. وتوفي على مقربة منها، فحمل إليها ودفن فيها سنة (٣٣هـ). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٤٨٠؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج٥، ص٢٤٢.

(١٢٤) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٧٥.

(١٢٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٧٣.

(١٢٦) أبو جعفر أحمد بن معتب بن أبي الأزهر عبد الوارث بن حسن الأزدي، سمع من سحنون بن سعيد، وسمع بالمشرق من حسين بن حسن صاحب ابن المبارك، وبالمدينة من ابن العثماني، كانت له رحلة إلى المشرق وسمع سماعات كثيرة وظاهره أنه سمع من جماعة، وكان فقيهاً صالحاً، وله صلاة طويلة، وبكاء بالليل حتى يسمع جيرانه نحيبه، وكان عالماً بالحديث ثقة. الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٩٣؛ الخشني، طبقات علماء افريقية، ص١٧؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣٤٥.

(١٢٧) جبلة بن حمود بن عبد الرحمن أبو يوسف الصدفي الإفريقي، احد تلاميذ الفقيه سحنون، وكان احد علماء افريقية وزهادها توفي بإفريقية سنة (٣٩٧هـ). القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٧١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٢، ص١١٤؛ المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٢٧.

(١٢٨) أبو سعيد لقمان بن يوسف الغساني كان حافظاً بمذهب مالك حسن القريحة فيه، سمع من يحيى بن عمر وعيسى بن مسكين، رحل حاجاً فسمع بمصر حديثاً كثيراً وسكن جزيرة صقلية أعواماً، وكان عالماً باللغة

وبصيراً بالحديث وعارفاً بالرجال، توفي سنة (٣١٠هـ). الخشني، طبقات علماء افريقية، ص٤٠؛ المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٩٣.

(١٢٩) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي يعرف بالقصري، مولى الأغلب بن سالم الأمير. ودفن بباب سلم، يكثر الكتاب والسماع. وكان ثقة. الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص١٠؛ المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٩٧؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٢٣.

(١٣٠) سليمان بن عوسجة اللخمي روى عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي، روى عنه عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقري. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت:٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (بحيدر آباد الدكن، الهند)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م، ج٤، ص١٣٤؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص٢٢٢؛ المالكي، رياض النفوس، ج١،ص١٤٦.

(١٣١) أبو يحيى عياض بن عقبة بن نافع الفهري، كان من خيار التابعين وفضلاء المؤمنين، يروي عن عبد الله بن عمرو، روى عنه يزيد بن أبي حبيب وإسحاق بن أبي فروة وأخوه أبو عبيد بن عقبة سكن القيروان مع أبيه وبعده ثم انتقل في آخر عمره إلى مصر فمات بها سنة مائة. المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٣٢؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١٧٥.

(١٣٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٧٣.

(١٣٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٩، ١٢٠، ١٣٢، ١٤٠، ١٥٠، ١٧٠، ٢٢٩.

(١٣٤) مسافر بن سنان الواعظ، كان رجلاً صالحاً فاضلاً يجتمع إليه الناس للذكر والمواعظ، فانتفع به وعلى يده جماعة من الناس. المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٩٩.

(١٣٥) أبو عبد الله محمد بن نظيف البزاز الإفريقي: كان من العلماء الراسخين والفقهاء البارعين والأئمة المعدودين والعباد النساك المشهورين، وكان ابن أبي زيد يقول: لو كان ابن أبي نظيف بالقيروان لم يسعني أن أجلس هذا المجلس لفهمه وحفظه وفقهه وورعه، واشتهرت إمامته بإفريقية هرب من الرئاسة فيها للشرق، وكان ذا هيبة وجلالة لم تكن لأحد غيره وكان من أعلى طبقة أصحاب ابن اللباد وأقام بمصر في مذاكرة العلماء كأبي إسحاق الشيباني وأبي إسحاق بن شعبان والنعالي، وبها توفي سنة (٣٥٥هـ). القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص٢٠٦؛ المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٤٦٧؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت:٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج٢، ص٣١٠.

(١٣٦) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٩٧.

(١٣٧) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٢٠٣.

(١٣٨) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٩٢.

(١٣٩) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ١٦٨.
(١٤٠) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٧٢.
(١٤١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٧٤.
(١٤٢) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٥٠٥.
(١٤٣) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٣.
(١٤٤) عبد الرحمن بن أسميفع ويعرف بابن وعلة السبائي المصري: بسين مهملة مفتوحة وباء موحدة وهمزة مكسورة، وفد على معاوية بن أبي سفيان، وكان شريفاً بمصر؛ وصار إلى إفريقية، وبها مسجده ومواليه. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م، ج١٤، ص٢١٤؛ ، المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٣٠.
(١٤٥) خلاد بن سليمان أبو سليمان الحضرمي المصري عن نافع، وعنه سعيد بن أبي مريم وابن بكير خياط أمي ثقة عابد توفي (١٧٨هـ). البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت:٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد، الدكن)، ج٣، ص١٨٨؛ الذهبي، الكاشف، ج١، ص٣٧٦؛ المالكي، رياض النفوس، ج١،ص١٧٦.
(١٤٦) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٧٦.
(١٤٧) أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي، كان رجلا صالحاً فاضلاً ورعاً متجرداً من الدنيا زاهداً فيها. أصله من السوس الأقصى ثم انتقل إلى إفريقية، فسكن القيروان وأوطنها، وصحبه البهلول بن راشد وانتفع به هو وغيره من أهل القيروان. المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٩٦.
(١٤٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٤٨، ص٣٩٢، ص٤٩٠.
(١٤٩) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٦٢.
(١٥٠) أبو جعفر محمد بن خيرون الاندلسي القرطبي، رحل ووصل إلى العراق، وسمع بها من صاحب علي بن المديني، ويحيى بن معين سمى محمد بن نصر، ورجع إلى القيروان فاستوطنها، وحدث بها، وسكن بموضع منها يعرف بالزيادية، وبنى هنالك مسجداً ينسب إليه، قتله عبيد الله سنة (٣٠٠هـ). المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٥٢؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٥٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٧٣.
(١٥١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ١٨٨.
(١٥٢) أبو خالد عبد الرحمن بن زياد المعافري، قاضي إفريقية، كان فقيهاً زاهداً ورعاً؛ وهو أول مولود ولد بالإسلام بإفريقية، وهو من الطبقة الخامسة من أهل المغرب وفد على خلفاء بني أمية، وكان قوالاً بالحق مشكور السيرة عدلاً توفي سنة (١٥٦هـ). ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٩٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٩، ص٤٧٧.
(١٥٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٥٢.

(١٥٤) أحمد بن أبي محرز القاضي في سنة ٢٢٠هـ، ولي القضاء بعد أبيه فكان عفيفاً صالحاً. الخشني، طبقات علماء افريقية، ص٨٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٠٥.

(١٥٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٩٥.

(١٥٦) أبو عبد الله أحمد بن يزيد المعلم، يروي عن موسى بن معاوية الصّمادحي، وكان رجلاً صالحاً عالماً بالحديث وعلله، كثير التعبد والاجتهاد، كثير الصّلاة، طويل الركوع والسجود، مواظباً على التّلاوة، يختم القرآن في كل يوم وليلة ختمة، مع فقر وزهد وورع، توفي في جمادى الآخرة سنة (٢٨٤هـ)، وقد زاد على التّسعين، ودفن بباب سلم على قارعة الطريق خلف المصلّى، وصلّى عليه حمديس القطّان. الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص١٠٧.

(١٥٧) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٧٣.

(١٥٨) سعيد بن الأصفر المعلم، كان ذا أوصاف جميلة، وكان إذا جنّه الليل يقول: (اللهمّ اجعلنا من قوم رفعهم الوفاء بعهدك، فخضعت لك نفوسهم)، توفي سنة (٣٣٥هـ). المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٣٥٠.

(١٥٩) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٢٦٣.

(١٦٠) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣٢٤.

(١٦١) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٤٠٦.

(١٦٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٧٧.

(١٦٣) أبو زكرياء يحيى بن السلام بن أبي ثعلبة البصري التيمي، تيم ربيعة مولى لهم، روى عنه جماعة بالمشرق والمغرب. المالكي رياض النفوس، ج١، ص١٨٨.

(١٦٤) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٨٩.

(١٦٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٠١.

(١٦٦) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٦٣.

(١٦٧) أبو الوليد عباس بن الوليد الفارسي ثم الإفريقي، روى عن: عبد الله بن روح، ومالك بن أنس، قتل شهيداً في رمضان سنة (١٨هـ) وذلك عند فتح تونس. البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٥، ص٢٠٢.

(١٦٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٤٨.

(١٦٩) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٨.

(١٧٠) المالكي، رياض النفوس، ج١، ٢٣٤.

(١٧١) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٣٦.

(١٧٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣٠، ٣١، ٤٨، ٤٩، ٨٤.

(١٧٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٧٤.

(١٧٤) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٠١.

(١٧٥) أبو عبد الله زرارة بن عبد الله، صحب مالك بن أنس، والليث بن سعد وعبد الله بن فروخ، وكان ثقة، توفي سنة (٢٣٣هـ). أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٧٨؛ الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٣٧.

(١٧٦) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٨٢.

(١٧٧) أبو يزيد رياح بن يزيد اللخمي الزاهد، بمدينة القيروان سنة (١٧٢هـ)، وكان مجاب الدعوة. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٨٤.

(١٧٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣٠٠.

(١٧٩) المالكي، رياض النفوس، ج١، ١٣٨.

(١٨٠) أبو الأحوص أحمد بن عبد الله كان رجلاً من أهل الفضل، مكفوف البصر، بعد صحة. وهو من المغرب. وسكناه بسوسة. له صحبة مع سحنون. وسمع كثيراً منه، ومن ابن زُغبة بمصر. القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٩٠.

(١٨١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٨٢.

(١٨٢) يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر أندلسي، من موالى بنى أمية، يكنى أبا زكريا، رحل من الأندلس فسمع بإفريقية من سحنون بن سعيد وأبى زكرياء الحفرى وغيرهم، وسمع بمصر من يحيى بن عبد الله بن بكير وأبى المصعب الزهري وحرملة بن يحيى وغيرهم، من أصحاب ابن وهب وابن القاسم، وانصرف إلى القيروان واستوطنها، وكان فقيهاً حافظاً للرأي ثقة في روايته ضابطاً لكتبه سمع منه من أهل الأندلس أحمد بن خالد وجماعة سواه، وسمع منه أهل القيروان ومن اتصل بهم، وكانت الرحلة إليه في وقته، مات بسوسة سنة (٢٨٥هـ)، وقيل سنة (٢٨٩هـ). ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص٢٥٥؛ ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يونس (ت:٤٠٣هـ)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تح: عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص١٨١.

(١٨٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٩٠.

(١٨٤) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٥٧.

(١٨٥) أبو يونس نصير المتعبد، كان رجلاً صالحاً فاضلاً متعبداً مستجاباً قليل الهيبة للسلطان، سكن قصر الطوب وبه مات سنة (٣٠٤هـ)، قبره أمام القصر. المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٢٣.

(١٨٦) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٢٣.

(١٨٧) أبو جعفر أحمد بن سعدون الاربسي، كان ذا سمت وورع وفقه وصلاح وفضل وثقة في الحديث، سمع منه الناس وكتب جميع كتب يحيى بن عمر وسمع عليه أكثرها لما هرب يحيى بن عمر من ابراهيم بن أحمد في الوقت الذي طلبه فيه العراقيون أودع كتبه عند أحمد فكانت عنده في داره، فكتبها كلها، توفي يوم الجمعة أول شهر ذي القعدة سنة (٣٢٣هـ)، ودفن بسوسة عند قبة الرمل. المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص٢٠٧.

(١٨٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٠٧